أثر الأزمة الأمنية على التطور العام للوفيات في الجزائر بين (1990- 2000)

The Impact of the Security Crisis on the Overall Mortality Rates in Algeria (1990-2000)

لامية زروال[1]*، علي العكروف[2]،

[1] جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)، lamia.zeroual@univ-batna.dz

[2] جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)، Ali.alkrouf@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام : 2024-11-25؛ تاريخ المراجعة : 2025-04-30 ؛ تاريخ القبول : 2025-06-30

ملخص :

يهدف هدا البحث الى تسليط الضوء على دراسة الوفيات وتحليلها وتحديد موقعها الجغرافي خلال فترة مهمة وحساسة مرت بها الجزائر وهى تلك الحقبة التي سميت ب العشرية السوداء (1990 - 2000) ، والتي شهدت أشد أنواع العنف والإضطرابات الناتجة عن صراع سياسي عقائدي بين الحكومة الجزائرية و الجماعات الإسلامية المسلحة بعد إلغاء نتائج الإنتخابات البرلمانية في ديسمبر عام 1991 مما آدى إلى تصاعد عمليات العنف من كلا الطرفين مخلفة حوالي 200 الف وفاة شخص حسب المصادر الرسمية. هده الكتلة الهائلة من الوفيات أدت مما لاشك فيه الى ارتفاع محسوس في مختلف معدلات الوفيات في تلك العشرية.

الكلمات المفتاحية: الأزمنة الامنية ؛ الوفيات ؛ معدل الوفيات ؛ الجزائر.

Abstract:

This research aims to highlight the study of deaths, analyze them, and determine their geographical location during a significant and sensitive period that Algeria went through, known as the security crisis (1990 - 2000). This period witnessed the most severe types of violence and disturbances resulting from an ideological political conflict between the Algerian government and armed Islamic groups following the annulment of the parliamentary election results in December 1991, which led to an escalation of violence from both sides, resulting in approximately 200,000 deaths according to official sources. This massive number of deaths undoubtedly led to a noticeable increase in various mortality rates during that decade.

Keywords: security situation; deaths; mortality rate; Algeria.

تمهيد

تعتبر ظاهرة الوفيات الركن الثاني الفعال مع الخصوبة إذ تشكلان الركيزة الأساسية والوحيدة (إذا إستثنينا الهجرة) لدراسة تغير السكان .

لقد عاشت الجزائر في السنوات الأولى من الإستقلال وضعية صحية متدهورة، والتي كانت تتميز بإنتشار الأوبئة والأمراض المعدية على غرار : الديفتيريا والسل ، والتيتانوس، والجدري، والتيفوئيد. وقد ركزت السلطات العمومية آنذاك جهودها بصفة أساسية على سياسة صحية وقائية ترتكز على مكافحة هذه الأوبئة وعلى وضع برامج من أجل تحسين الخدمات الصحية .

ومن أجل التطبيق الفعلي لهذه السياسة إعتمدت السلطات على برامج التلقيح الإجباري الذي يخضع له جميع شرائح المجتمع وبالخصوص الأطفال، والذي كان له الدور الكبير في القضاء على الكثير من الأمراض المعدية التي كانت سببا أساسيا في الوفيات وخاصة وفيات الأطفال الرضع.

* علي العكروف

وأثرت الإنجازات و المكاسب المتتالية - من عشرية لأخرى- في الميدان الصحي تأثيرا بالغ الأهمية على المؤشرات الديمو صحية على غرار أمل الحياة الذي انتقل من 47 سنة للجنسين معا سنة 1962 الى 67 سنة في نهاية الثمانيات .

هذا ، وبالإضافة إلى الأزمة الإقتصادية والسياسية التي شهدتها الجزائر خلال فترة التسعينات ، حيث عرفت البلاد أيضا وضعا أمنيا مميتا ومدمرا. هذا العقد أعاد الجزائر عشرين سنة إلى الوراء ، حيث تدهور النظام الصحي من خلال عودة ظهور بعض الأمراض المعدية التي تم القضاء عليها سابقاً، وسوء نوعية الرعاية الصحية والصعوبات الهيكلية والتنظيمية، مما أدى إلى تراجع المؤشرات الاجتماعية و الديموغرافية الرئيسية.(lakrouf Ali 2019.p32)

وقد كانت فترة 1990 -2000 محل اهتمام العديد من الدراسات سوآءا السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الديموغرافية لما ترتب عليها من آثار أقل ما يقال عنها عصيبة و طويلة المدى .

من خلال هذا المدخل الوجيز يتبادر الى أذهاننا التساؤل التالي :إلى أي مدى أثرت الأزمة الأمنية على مؤشرات الوفيات في الجزائر؟

للإجابة على هذ ا التساؤل تم ضبط البحث في محورين أساسيين جاءت على النحو التالي : بعد تسليط الضوء على بعض المفاهيم المرتبطة بالبحث واسترسال بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، توجهنا في المحور الأول لإبراز أهم مناطق الوطن التي تعرضت للعنف المسلح ، لنكرس المحور الثاني لدراسة التحور الذي طرئ على مختلف مؤشرات الوفاة جراء هذه الأزمة الأمنية .

1- التحديد الإجرائي للمفاهيم:

الوفاة: الوفاة هي عبارة عملية بيولوجية منفردة تقع مرة واحدة غير متجددة وتحدث لجميع بني البشر.

منذ سنة 2012 عرفت منظمة الصحة العالمية الوفاة على أنها " الاختفاء الدائم الذي لا رجعة فيه للقدرة على الوعي وجميع وظائف جذع الدماغ" (https://www.who.int/fr).

وهذا التعريف لا يشمل الوفيات التي تحدث قبل الميلاد كالإجهاض والإسقاط ،فالوفاة تعتبر ظاهرة بيولوجية تحدث مرة واحدة في حياة الأنسان ، بمعنى ان الإنسان يموت مرة واحدة ، وأيضا تحدث الوفاة في مكان محدد وفي وقت واحد.

وتختلف الوفاة عن الولادة من حيث نوعية التأثير على حجم السكان إذ أنها عامل نقصان تؤدى إلى تقليص حجم السكان .

-أمل أو توقع الحياة عند الولادة :

هو مقياس افتراضي و مؤشر مهم يعكس الحالة الصحية والاقتصادية والأمنية للسكان في بلد ما.

ويعرف بأنه " متوسط عدد السنوات التي من المتوقع أن يعيشها المولود الجديد إذا ظلت الأوضاع الصحية والمعيشية في وقت الولادة في نفس شروط الوفاة المستقبلية **".(**OCDE 2011.p174).

وعلى عكس ما قد يوحي به مصطلح "متوسط العمر المتوقع"، فإن هذه الإحصائية لا تمثل تنبؤًا باحتمالات الوفاة في السنوات اللاحقة. فالقول، على سبيل المثال، إن متوسط العمر المتوقع للإناث الجزائريات في عام 2020 هو 78 سنة يعني أن الإناث المولودين في عام 2020 سيعيشون في المتوسط 78 سنة، ولكن فقط إذا كانت ظروف الوفيات التي يواجهنها طوال حياتهن تتوافق مع ظروف عام 2000. وإذا استمر التقدم، فإن هؤلاء الإناث اللائي ولدن في عام 2000 سيكنن قادرات على العيش في المتوسط أكثر من 78 عاما. وعلى العكس من ذلك، قد تتدهور الظروف وقد ينخفض العمر الافتراضي.

الأزمة الأمنية: هى تحول فجائي عن السلوك المعتاد – تعنى تداعى سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف فجائي ينطوي على تهديد مباشر للقيم أو المصالح الجوهرية للدولة مما يستلزم معه ضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكد وذلك حتى لا تنفجر الأزمة.(Barton Laurence.1993 .p2).

2- الدراسات السابقة:

- دراسة داودي نور الدين بعنوان: La mortalité en Algérie depuis l'indépendance (Daoudi Noureddine ,2001)

خلصت هذه الدراسة إلى أن تطور معدل الوفيات بين السكان الجزائريين ينقسم إلى فترتين متميزتين للغاية: قبل وبعد عام 1990. في الفترة الأولى والتي تمتد من 1962 الى غاية 1990، كان هناك تحسن واضح في إجمالي الوفيات حسب العمر والجنس، حتى لو كان هذا الاتجاه غير منتظم قبل عام 1977و بعد 1977 الى غاية 1989، فكانت لجودة الخدمات الصحية ومجانيتها انعكاسات ايجابية ومكاسب كبيرة جدًا في إجمالي الوفيات خاصة تلك المتعلقة بالرضع.

وفي الفترة الثانية التي جاءت بعد 1990 ، نلاحظ زيادة في معدل الوفيات الإجمالي، وتباطؤ التقدم في متوسط العمر المتوقع عند الولادة وزيادة في مخاطر الوفاة بين 20 و65 سنة، وهو ما تزامن مع حالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ولا أمن الذي ساد البلاد والذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الجزائر المستقلة.

-دراسة قواوسي علي بعنوان

Population transitions, youth unemployment, postponement of marriage and violence in Algeria (Kouaouci Ali.2004)

و التي ركزت على أهمية العوامل الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية على عدم الاستقرار السياسي إذ كان يستحضر دور النمو الديمغرافي وبطالة الشباب والمتغيرات السياسية خاصة، حيث أن أهم التطورات البارزة في الجزائر حدثت في وقت أقل ما يقال عنه أنه سيء جدا حيث بدأت الأزمة الأمنية ببداية النزاع المسلح في سنه 1991 من شهر ديسمبر وتضررت منه أغلبية الولايات. ويرى الباحث ان الجزائر عانت كثيرا جراء العنف المسلح على مدى عشر سنوات وما سمي فيما بعد بالعشرية السوداء حيث سجلت وفيات قدرت ما بين 150000 الى 200,000 قتيل.

-دراسات كمال كاتب بعنوان :

Violences politiques et migration en Algérie Les migrations internationales, observation, analyse et perspectives (Kateb, Kamel. 2007)

وتناول هذا البحث تاريخ سكان المغرب العربي وبالخصوص الجزائر، والهجرة بين المغرب العربي وأوروبا، والعنف السياسي والهجرة من الجزائر.

وهي عبارة عن دراسة تحليلية حول درجة تأثير العنف وعدم الاستقرار الأمني على الهجرة في الجزائر، حيث أن هذا الأخير كان عامل أساسي لحركات الهجرة. فالمثال الجزائري هو دليل على ذلك لأن المجازر التي مست السكان في عدة مناطق أظهرت نزوحا سكانيا حيث أن بعض المناطق كانت خالية تماما من سكانها. وعن هجرة الجزائريين للخارج ، فيرى الباحث انه يمكن تمييز الهجرات التي نتجت عن هذا العنف عن غيرها بتوفير إحصائيات من خلال التعدادات، وإحصاءات متعلقة بالمهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا وامريكا الشمالية.

-دراسة علي قواوسي ; سعدي رابح (Kouaouci Ali et Saadi Rabah.2013) بعنوان استعادة التحركات الديموغرافية المحلية في الجزائر خلال (1987-2008) عبر تقنيات التقدير غير المباشرة : على مدى 10 سنوات 2000/1991 .

يسلط الضوء هذا البحث على العنف الذي عانت الجزائر منه وكذا على آثار هذا الأخير على المتغيرات الديموغرافية في جل ولايات الوطن ويبحث عن العلاقة بين التطور الديموغرافي والعنف السياسي مركزا على السلوك الديموغرافي للسكان خلال وبعد الأزمة الأمنية من خلال الربط بين علاقة نوع التركيبات الديموغرافية التي جعلت الشباب يفكرون بتكوين جماعات إرهابية وتأثيرها على الديموغرافيا المحلية ما نستنتجه أن فئة الشباب هي أكبر ضحية وأكبر محور رئيسي للتغيير الحاصل ، ففي سنه 1986 بدأت أسعار النفط في الانخفاض وبدأت بوادر أزمة تلوح في الأفق ومعززة انطلاق أعمال العنف سنه 1988 والصراع المسلح ديسمبر 1991 .

ان حالة عدم الاستقرار هذه إنعكست على سكان الجزائر في إتساع حركة الهجرة الداخلية والخارجية ما برز جليا في القاعدة الضيقه لهرم الأعمار في تعداد السكان سنة 1998 وأيضا إنخفاض معدلات الزواج والولادات التي إستعادت طبيعتها في تعداد سنه 2008 حيث وجد الهرم ذو قاعدة متسعة.

إن إستخدام الطرق غير المباشرة سهلت اكتشاف اتجاهات الوفيات والهجرة بين الولايات وأوضحت ما كان خفيا في هذه الظواهر كما نزعت الغطاء عن كل ما حدث قبل وبعد العشريه السوداء وكل هذا تحقق فقط بجوده التقديرات التي أظهرت نتائج ممتازة بحيث أن عامل العنف أنتج مستويات من عدم الإستقرار حسب كل ولاية في الوسط الحضري والريفي تزامنا مع الحركة السكانية الكبيرة التي شهدتها البلاد من الولايات الأكثر تضررا إلى الولايات الأقل تضررا.

وأهم الاسباب التي جعلت الجزائر تمر بهكذا عشرية تعود إلى توتر الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية قبيل هذه الفترة وخاصة الفشل الذريع في إدارة موارد الدولة بعد الإستقلال ما خلف البطالة والفساد.

I- جغرافية العنف المسلح وتسلسله خلال العشرية السوداء في الجزائر

مما لا شك فيه ان توقيف المسار الانتخابي في الجزائر في مطلع 1992 لم يتقبله التيار الإسلامي .هذا القرار الذي اعتبروه قضاء على تجربتهم وأحلامهم واستحقاقاتهم التي أخذوها بالديمقراطية، فانتفضوا في طول البلاد وعرضها، ودعى قسم كبير منهم إلى مواجهة النظام بصورة مسلحة، لتدخل الجزائر في نفق مظلم وهو ما أصطلح على تسميته بـ"العشرية السوداء"، عشر سنوات من القتال والدم والحرب بيد أن الإنقلاب العسكري كان السبب الرئيسي في تقوية نفوذ جناح المعتنقين للعمل المسلح داخل التيار الإسلامي في الجزائر على حساب تيار التعايش مع الواقع.

لتنخرط الحركات المسلحة في مواجهة قوات الأمن والجيش الجزائري . وتدريجيا تمكّنت هذه الحركة لاحقا من الهجوم على ثكنات ومخافر قوات الأمن والاستيلاء على أسلحته ثم شرعت مع مطلع 1994 في اغتيال شخصيات سياسية وثقافية .

على أن "الجماعة الإسلامية المسلحة" دخلت منعطفا أشد خطورة وتشددا ، اذ جاء التصعيد سنة 1997 والذي اطلق عليه "عام المجازر الكبيرة " بعد عودة ما يسمى بالجزائريين الأفغان إذ يدرك الباحثون المتخصصون في شؤون العنف السياسي أن المأساة التي شهدتها الجزائر خلال فترة «العشرية السوداء» لم تكن لتحدث لولا طاقة العنف التي تفجّرت على أيدى الجزائريين الذين عادوا من أفغانستان. وكانت الأجواء عامة مهيأة جداً لتبني إستراتيجيات جديدة من طرف هؤلاء العائدين ، بحكم التجربة التي خاضوها ضد الجيش السوفياتي وذلك قبل تلقيتدريباً عسكرياً جيداً في المعسكرات وتكويناً فكرياً مقنعاً على ضرورة تغيير الأنظمة الحاكمة. واستمر الاصطدام مع مرور الوقت، الأمر الذي أثر بعمق على المجتمع الجزائري بأكمله.

في عام **1999** تم انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا جديدا للبلاد، والذي قدم مشروع السلم والمصالحة الوطنية ، محاولاً إخماد سنين الجمر - الأمر الذي نجح فيه إلى أبعد الحدود - إذ على إثر هذا الميثاق بدأ عدد كبير من المقاتلين بالانسحاب والاستفادة من قانون العفو الجديد، وبدأت الجماعات تنحل وتختفي تدريجيا . و بحلول عام **2002**توقفت عمليات القتال، باستثناء مجموعة منشقة أو بعض الجيوب تسمى الجماعة السلفية للدعوة والقتال بقيادة حسان حطاب والذي بدوره سلم نفسه سنة 2007 لمصالح الأمن بعد مفاوضات ماراطونية . لتطوى صفحة العنف والأحداث الدامية في الجزائر بشكل رسمي.

شكل (1): جغرافية المجازر في الجزائر

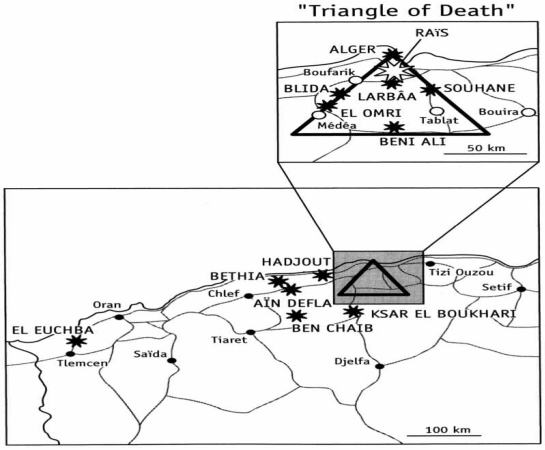

المصدر : Kalyvas, Stathis, N. 1999.p248.

تكشف الخريطة الجغرافية للجزائر (شكل رقم **1**) توزيع أعمال العنف اذ يتبين أن بعض الولايات الساحلية و ما جاورها كانت الأكثر تضررا غربا و شرقا على حساب المناطق الأخرى من الوطن. أهمها الجزائر العاصمة التي كانت مسرحا للعديد من الهجمات وعمليات الاغتيال والتفجير وايضا وهران و قسنطينة وسطيف و باتنة لقربها من قواعد السلطة ووجود شبكة نقل واتصال متينة تسهل التنقل من وإليها. كما شهدت منطقة القبائل (البويرة ،بجاية، تيزي وزو) كما كبيرا من عدد الوفيات لطبيعتها الجبلية الوعرة التي تساعد في الاختباء والتمركز .

شكل (2): التوزيع الجغرافي لأعمال العنف المسلح أثناء الأزمة الأمنية لكل 100000 شخص في ولايات الجزائر.

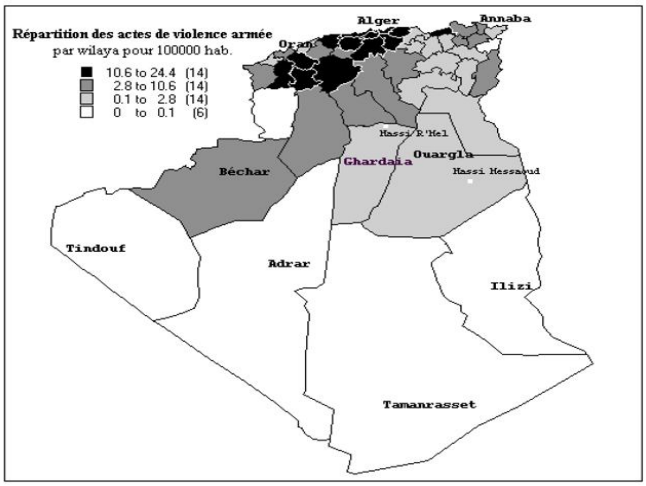

المصدر:Kateb Kamel, 2004 p570

تبرز الخريطة أعلاه انتشار العنف خلال العشرية السوداء وكان ذلك بالدرجة الأولى في القرى والمناطق المعزولة، و جل عمليات العنف وقعت في المنطقة التي تبلغ مساحتها ما يقارب 150 كيلو متر مربع جنوب العاصمة الجزائرية (المدية، البليدة و سهول متيجة). تليها المنطقة الثانية الأكثر تضررا في الغرب الجزائري نخص بالذكر ولاية غليزان.

وتشير بعض البيانات أن الأعمال المسلحة طالت كامل شمال الجزائر، لكن 43% منها كانت تتركز في 6 ولايات في وسط البلاد، حول الجزائر العاصمة (بومرداس ، البليدة ، المدية، تيبازة ، عين الدفلى)، بالإضافة الى في منطقة القبائل (Kateb Kamel, 2004 p569)

بالإضافة لهذه الولايات شهدت أربعة ولايات أخرى (تيارت، جلفة ، عين الدفلى، جيجل) أحداث دموية مأسوية. وعرف محور الشلف- تسمسيلت احداث كان العنف المسلح فيها موجهه ضد السكان بعكس منطقة القبائل التي كان المستهدف الأول فيها هو قوات الأمن. المتفق عليه هنا هو أن مستوى العنف أكثر ارتفاعا في المناطق الجبلية.

ومن خلال الجدول 1 نستعرض الوفيات التي تم تسجيلها في عدد من المجازر بالجزائر خلال الفترة(1998/1996)، حيث يظهر جليا كثافة المجازر خلال هذه الفترة المعروف عنها أنها ذروة العشرية السوداء ،كما نلاحظ ان سنة 1997 هي الأكثر دموية مقارنة بباقي السنوات أين سجلنا أكبر مجزرة في ولاية غليزان 31ديسمبر 1997بعدد ضحايا يقدر ب412 وفاة، ومجزرة بن طلحة في الجزائر (5/4 سبتمبر 1997) بعدد ضحايا قدر بحوالي 200 وفاة، وسيدي يوسف قرب بن مسوس في 5 سبتمبر 1997 ب200 وفاة .

توزعت أبرز الوفيات في ولايات غليزان -البليدة-عين الدفلى حيث سجلت هذه الأخيرة العديد من الحوادث ولاحظنا أيضا مجازر في فترات زمنية متقاربة ، وهذا يدل على تصعيد للعنف خلال فترات محددة ، جاءت على شكل ردود فعل لطرفي النزاع.

جدول 1: توزيع أعداد الضحايا حسب بعض المناطق والولايات الجزائرية الأكثر تضررا (اوت 1996-جانفي 1999)

التاريخ	المناطق/الولايات	عدد الضحايا
17 أوت 1996	المسيلة	63
7 أكتوبر 1996	الأغواط	38
6 نوفمبر 1996	سيدي الكبير	32
15 نوفمبر 1996	بن صالح	12
6 ديسمبر 1996	بن عاشور	19
29 ديسمبر 1996	عين الدفلى	28
5 جانفي 1997	بن عاشور	16
18 جانفي 1997	سيدي عبد العزيز	49
22 جانفي 1997	العمرية	22
22 جانفي 1997	برقي	22
6 أفريل 1997	المدية	52
6 أفريل 1997	البليدة	15
11 أفريل 1997	بوفاريك	22
22-21 أفريل 1997	البليدة	109
23 جوان 1997	موزاية	18
13-12 جويلية 1997	قصر البخاري،المدية	44
22 جويلية 1997	البليدة	39
25 جويلية 1997	سي الزوبير، حجوط	24
25 جويلية 1997	سيدي سالم، المدية	13
28 جويلية 1997	سي زروق،لعرابة	51
30 جويلية 1997	عين الدفلى	41
10-7 أوت 1997	المدية	21
26 أوت 1997	بن علي	64
5 سبتمبر 1997	سيدي يوسف، قرب بن مسوس	200-49
23-22 سبتمبر 1997	بن طلحة	200-85
27 سبتمبر 1997	سيدي بلعباس	13
5-4 أكتوبر 1997	البليدة	30
5-4 أكتوبر 1997	المدية	16
13-12 أكتوبر 1997	وهران	43
31 ديسمبر 1997	غيليزان	412
4-3 جانفي 1998	مكناسة،غيليزان	117
27-26 مارس 1998	سعيدة	11
6-5 أفريل 1998	رايس العين ،قرب آرزيو، وهران	22
25 جويلية 1998	تلمسان	12
6 أكتوبر 1998	معسكر	27
10 نوفمبر 1998	عين الدفلى	18
5 ديسمبر 1998	تيبازة	7
9 ديسمبر 1998	جبال الدهرة	52
29 ديسمبر 1998	بني عمران	16

المصدر :.Kalyvas, Stathis, N. 1999.pp249-250

الشكل (3): توزيع أحداث العنف في مناطق عينة تحليل(Grey Squares) بين 1992-2005

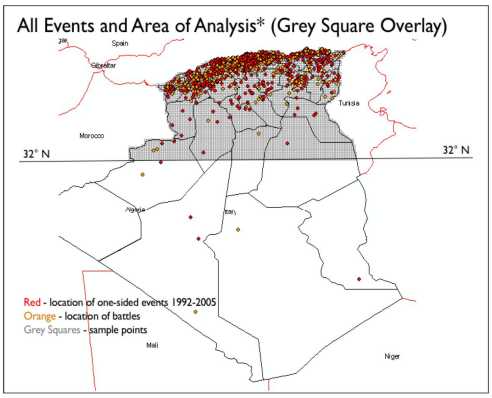

المصدر: Hagelstein Roman. 2008. p 16

من خلال الخريطة (شكل 3) التي تعرض توزيع أحداث العنف خلال الأزمة الأمنية 1992- 2005 نلاحظ ما يلي:

تمثل النقاط الحمراء المتمركزة شمال الجزائر (المدن الكبرى والعاصمة وماجاورها) أعمال العنف أحادية الجانب (one sided events).بينما *النقاط البرتقالية تمثل المناطق التي وقعت فيها معارك دموية وهي منتشرة في مناطق متفرقة أهمها شمال الجزائر .تظهر الخريطة تمركز العنف في شمال الجزائر بشكل كبير لأن عامل الكثافة السكانية والترابط الحضري هناك أثر كثيرا على عدد الوفيات وعدد العمليات بها. مانستنتجه من الخريطة أن الشمال الجزائري شهد أهم الأحداث الرئيسية للعنف والمجازر وهذا له ارتباط وطيد بعوامل ديمغرافية اقتصادية واجتماعية من حيث توجد أغلبية السكان والبنية التحتية والتضاريس الجبلية التي ساعدت في التخفي والتحضير الجيد للجماعات المسلحة.

II - آثار العنف المسلح على مؤشرات الوفاة

1- المعدل الخام للوفيات

الجدول 2: تطور معدل الخام للوفيات -بالألف (2011/1965)

Année	TBM	Années	TBM
1962	25,05	1996	5,19
1964	22,92	1997	5,2
1966	23,21	1998	5,29
1968	22,68	1999	5,13
1972	20,54	2000	5,04
1976	17,5	2001	4,99
1980	13,58	2002	4,93
1984	8,56	2004	4,95
1988	5,97	2006	4,95
1990	5,73	2008	4,91
1991	5,63	2010	4,75
1992	5,62	2014	4,55
1993	5,63	2018	4,48
1994	5,76	2022	4,33
1995	5,69		

المصدر:

https://perspective.usherbrooke.ca/bilan/servlet/BMTendanceStatPays?langue=fr&codePays=DZA&codeTheme=1&codeStat=SP.DYN.CDRT.IN

الشكل (4): معدل الوفيات الخام خلال فترة (1985-2005) (‰)

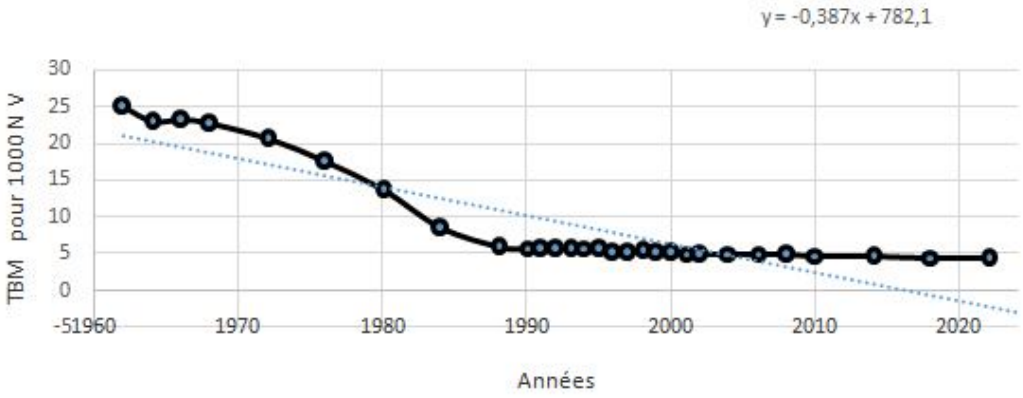

المصدر : الجدول 2

يوضح الجدول 2 والشكل 4 معدل الوفيات الخام (TBM) لكل 1000 نسمة من 1965 الى 2011 حيث نلاحظ انخفاضا ثابتا ومستمرا منذ الاستقلال إلى سنة 1989 ثم انتكس الى غاية 5.98 ‰ ليرتفع سنة1992 ل 6.09 ‰ ليواصل الارتفاع التدريجي خلال سنة 1994 و1995 ليصل لذروته سنة 1997 (6.12‰) .

ولعل التفسير الوحيد لهذا الارتفاع هو الأزمة الأمنية التي عاشتها الجزائر خلال تلك الفترة ،أين احتدم الصراع بين الجبهتين. إذ يرى بعض الباحثين أن عدد القتلى جراء الأحداث الدموية قدر ب35000 قتيل الى غاية Roberts, 1996 (Hugh 2003) .

ليعاود معدل الوفيات الخام بالانخفاض تدريجيا و بنسب ضئيلة بداية من سنة 1998 و 1999 مع بوادر الانفراج الأمني الذي كان يلوح في الأفق ، وكذلك نجاعة السياسات الصحية والتطور الهام في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

2- وفيات الأطفال الرضع

الجدول (3): تطور معدلات وفيات الأطفال الرضع في الجزائر خلال فترة (1990-2000)

السنوات	1990	1995	1998	2000
م.و.ا.رضع(‰)	57.8	54.8	37.4	36.9

المصدر : ONS.2004. pp 39-40

الشكل (5): معدل وفيات الأطفال الرضع خلال فترة (1990-2000) (‰)

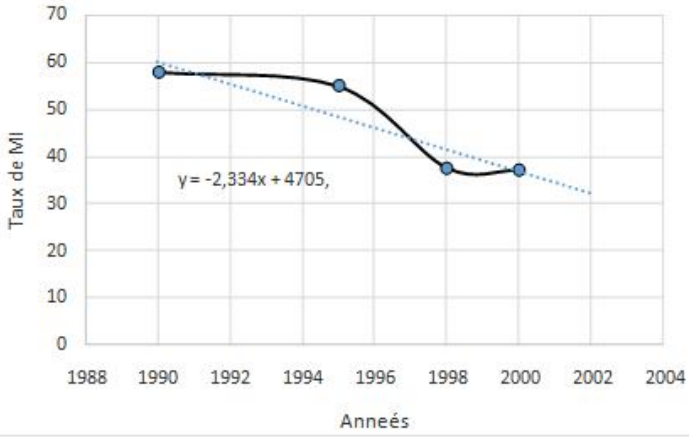

المصدر: الجدول 3

من خلال بيانات الجدول 3 نلاحظ انخفاض في معدل وفيات الأطفال الرضع من 57.5 طفل لكل 1000 مولود حي في عام 1990 إلى 36.9 الطفل لكل 1000 طفل مولود حي في عام 2000.

وقدفَقَدَ معدل وفيات الأطفال الرضع 20 نقطة خلال هذه العشرية بنسبة تقدر ب 35.1 %. الا ان الانخفاض لم يكن منتظم خلال هده العشرية ، فالاستقرار يبدو واضح من خلال الشكل 5 بين 1990 و1995 اذ لم يخسر معدل وفيات الأطفال الرضع سوى 5.2 % في حينفَقَدَ 32.7 % بين 1995 و2000 .

3- وفيات الأطفال دون سن الخامسة:

هو معدل وفيات الأطفال الذين يتوفون دون سن الخامسة منسوب إلى إجمالي عدد الولادات الحية خلال نفس الفترة الزمنية.

الجدول (4): تطور معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسه 1990-2000.

السنوات	1990	1992	1998	2002
م.و.ا. أقل من 5 سنوات(‰)	55.7	48.6	44.9	36.7

المصدر : ONS.2004. pp 39-40

من خلال بيانات المسح حول صحة الأسرة (الجدول 4) نلاحظ انخفاض معدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة من 55.7 طفل كل ألف مولود في عام 1990 إلى 36.7 طفل لكل ألف مولود حي في عام 2002 وهو إنخفاض ملحوظ وجلي يؤكد أن الأزمة الأمنية لم تؤثر في هذه الفئة.

4 – وفيات الامهات:

معدل وفيات الأمهات خلال فترة الحمل والولادة و الأربعين يوما التي تلي الولادة، حيث كان عاليا جدا سنة 1975 حيث بلغت 300 حالة توفيت لكل 100000 ولادة، ثم إنخفضت وتراجعت تدريجيا بسبب التطور الذي عرفه القطاع الصحي في الجزائر.

الجدول (5): تطور معدلات وفيات الأمهات خلال 1989-2004

السنوات	1989	1992	1995	1999	2004
معدل وفيات الامهات لكل 100 000 مولود حي	230	215	207	117,4	99,5

المصدر: (INSP, 1992, p.139)
(ONS, 1994, p.132)
(INSP, 2001, p.14)
(Coppieters Yves & al.2011.p414)

يكشف الجدول 5 والشكل 6 أن وفيات الأمهات في انخفاض مستمر وواضح .فقط سجلنا سنة 1989 230 حالة وفاة لكل 100000 ولادة بينما تم تسجيل 117.4 وفاة لك 100 000 مولود حي سنه 2001 لينخفض الى 99.4 سنة 2004 .

اهتمت الجزائر بصحة الأمهات عبر البرامج الوقائية التي تولي اهتماما بصحة الام والطفل وهذا منذ الاستقلال من خلال الاهتمام الكبير للحكومة بتطوير الكثير من البرامج كمراكز حماية الأمومة والطفولة المتزايدة من سنة الى أخرى ، حيث أنه في سنة 1969 كان هناك 79 مركزا ليصبح 133 مركز سنة 1972.

كما شهدت برنامج التوليد بدون خطر نشاطا كبيرا خاصة بعد 1995 ، تمثل في تدعيم التكوين المتواصل ورسكلة الممرضين و الشبه الطبيين الذين تقع على عاتقهم عملية التكفل بالصحة الإنجابية للنساء ، وتطور النشرات الإعلامية والتكفل بالاستعجالات التوليدية.

ولعل اهم ما كانت الوصاية تحث عليه آنذاك هو توجيه الأمهات للوضع في وسط طبي يكون مهيئا بالوسائل المادية والبشرية المؤهلة .

وللعودة للمعطيات الإحصائية فانه يتبن من خلال الشكل 6 الاستقرار الواضح ورتابة المنحنى البياني بين 1992 و1995 ، اذ لم يسجل أي تحسن في وفيات الأمهات خلال هذه الفترة.

الشكل (6): تطور معدلات وفيات الأمهات خلال 1990-2000(لكل 100 000 مولود حي)

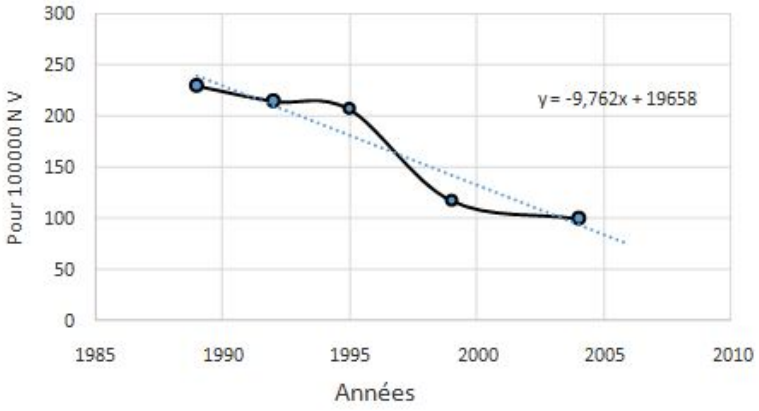

المصدر: الجدول 5

5- امل الحياة عند الولادة

الشكل 7 : تطور امل الحياة للجنسين معا منذ الاستقلال الى غاية 2021

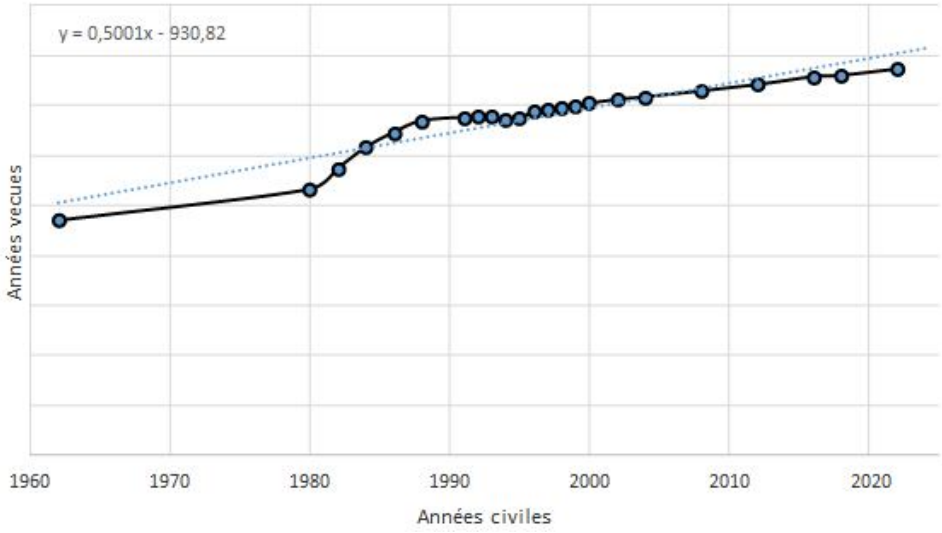

المصدر : Publié par Statista Research Department, 4 mars 2024

إن أهم ما يمكن ملاحظته من خلال المنحنى البياني للشكل 7 الاتجاه المتزايد و الثابت لتحسن توقع الحياة عند الولادة إذ إنتقل من 47 سنة ، سنة 1962 الى 77.32سنة 2022 . وعليه فقفَقَدَ أمل الحياة عند الولادة 29.4 سنة خلال 60 سنة ،بمعدل يفوق بقليل 0.5 سنة في السنة الواحدة ، أي ما يعادل 62.5 % منذ سنة 1962 .

ولعل اللافت للانتباه هو التعثر الذي عرفه أمل الحياة في الفترة 1991-1998 والتي تقهقر خلالها منحى الحياة تحت ضغط الازمة الأمنية التي شهدتها البلاد خلال نفس الفترة.

الخلاصة

في خاتمة هذا البحث نكون قد سلطنا الضوء على ظاهرة مهمة في الديمغرافيا ألا وهي الوفاة وتطورها في فترة جد مهمة وبارزة في تاريخ الجزائر(العشرية السوداء) 2000/1990 ، حيث برز مدى تأثيرها بشكل ملحوظ على المؤشرات المختلفة للوفيات وهذا لما شهدته البلاد من صراع مسلح أودى بحياة ما يفوق 200 الف قتيل.

لقد أثرت هذه الأزمة على الوفيات من عدة جوانب أهمها الوفيات المرتبطة بالصراع المباشر أي نتيجة الهجمات الإرهابية او الإشتباكات و الإغتيالات ،أما الأسباب غير المباشرة فقد شملت تدهور النظام الصحي في المناطق الأكثر تضررا ما زاد من الوفيات الناجمة عن الأمراض والإصابات التي لم يتم معالجتها بشكل مناسب بسبب إنعدام الأمن وانقطاع الطرقات وغياب وسائل النقل ونزوح السكان وتدهور الظروف المعيشية ،حيث أدت هذه الأخيرة الى الوفيات بسبب الجوع وسوء التغذية في بعض الأحيان.

كما أثرت الأزمة الأمنية على الاقتصاد المحلي والبنى التحتية بشكل كبير ، ماساهم في تدهور مستوى الرعاية الصحية والخدمات الأساسية الأخرى مما أدى الى زيادة معتبرة في عدد الوفيات.

ولعل اهم النتائج التي يمكن سردها في هذا المضمار هو استقرار وراتبة بعض المؤشرات المتعلقة بالوفيات خلال العشرية السوداء ، على غرار المعدل الخام للوفيات ووفيات الأطفال الرضع ووفيات الأمهات وكذا تراجع في امل الحياة.

- المراجع :

- *Barton Laurence (1993), Crisis in Organization Managing & Communicating in the heat of chaos, south western, U.S.A.*
- *Coppieters Yves & al. (2011). Yves Coppieters. Analyse des facteurs de la mortalité maternelle dans le sud algérien .An analysis of factors influencing maternal mortality in Southern Alegria.*
- *Daoudi, N. (2001). La Mortalité en Algérie depuis l'Indépendance. Genus, Vol. 57, No.1, pp.109-121, Roma.*
- *EL BACHIR Zohra (2013). Mémoire présenté en vue de l'obtention du diplôme de magistère en démographie. Université d'Oran.*
- *Hagelstein Roman (2008) Explaining the Violence Pattern of the Algerian Civil War. The Institute of Development Studies - at the University of Sussex - Falmer – Brighton. England.*
- *Institut National de Santé Publique(INSP1992), Enquête sur la mortalité et la morbidité infantile en Algérie 1985-1989-.EMMI- Alger.*
- *INSP(2001). Enquête mortalité maternelle année 1999-ENMM- Alger.*
- *Kalyvas, Stathis, N. (1999). The Logic of Massacres in Algeria. Rationality and Society. Sage Publications London, Thousand Oaks, CA and New Delhi, Department of Politics, NewYork University, 715 Broadway, New York, NY 10003, USA.*
- *Kateb Kamel (2007). Violences politiques et migrations en Algérie. Les migrations internationales, observation, analyse et perspectives, Colloque international de l'Association internationale des démographes de langue française, Budapest (Hongrie) ,20-24 septembre 2004.*
- *Kouaouci, A & Saadi, R. (2013). La Reconstruction des Dynamiques Démographiques Locales en Algérie au Cours des Dernières Années par les Techniques d'Estimation Indirects(1987-2008) . Cahiers Québécois de Démographie, Vol 42, N°1.*
- *Kouaouci Ali (2004) .Population transitions, youth unemployment, postponement of marriage and violence in Algeria .Lecturer in Demography: The Journal of North African Studies.*

- *Lakrouf Ali .(2019). Réflexions sur le système de santé en Algérie Approche sociodémographique et épidémique. Revue des sciences sociales. Volume 5, N° 1.*
- *OCDE (2011), « Espérance de vie », dans Pensions at a Glance 2011 : Retirement-income Systems in OECD and G20 Countries, Éditions OCDE, Paris.*
- *ONS. (1994). Enquête algérienne sur la santé de la mère et de l'enfant, rapport principal. Alger.*
- *ONS, (2004), Enquête Algérienne sur la santé de la Famille (PAPFAM) : Rapport principal, Algérie*
- *Roberts, Hugh (2003) Algeria: The Battlefield, London, Verso.*
- *https://www.who.int/fr*
- *https://perspective.usherbrooke.ca/bilan/servlet/BMTendanceStatPays?langue=fr &codePays=DZA&codeTheme=1&codeStat=SP.DYN.CDRT.IN*
- *https://fr.statista.com/statistiques/697708/esperance-de-vie-algerie/*

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

لامية زروال ، علي العكروف ، (2025) **أثر الأزمة الأمنية على التطور العام للوفيات في الجزائر بين (1990- 2000)** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 17(02)/ 2025، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 31-42).